مكتبة المقتطف

شعوب وآداب في نظر أمين الريحاني [1]

كنت في الثانية عشرة من عمري عند ما سافرت أسرة الأدب إلى الولايات المتحدة. فلم أكن أعرف غير الشيء اليسير من اللغتين العربية والانكليزية. وما كان في ذهني من العرب وأخبارهم غير ما كانت تسمعهُ الأمهات في لبنان صغارهن «هس جالبدوي!» والبدوي والأعرابي واحد إذا رأت الأم «بعبعاً» تخوف به أولادها

شجرت وطي وفي صدري الخوف ممن أتكلم لغتهم وابغض من في عرقٍ في شيء من دمهم. والبغض والخوف هما توأما الجهل

أما الأمة الافرنسية فما كنت أعرف من أمم الأرض سواها، ولكنها معرفة مطوّسة كانت لمدارس تنشر سواها في لبنان. ولم فرنسا لأعظم أمم الأرض، هي أشرفها وأغناها وأرقاها في مطلب مدنية، وعاصمة النور والجمال — هي المطاروش بين الأمم

كذلك كانت مدرسة بنات أمهاتنا تسقينا السم في كأس الحلوة. إلا أن في كأس المدارس حلاوة زادتنا كرهاً للسم. والأمهات هن كأس الجهل في حنان. والجهل الذي يولد الخوف والبغض، والجهل الذي يولد الحب والإعجاب

أما أميركا فقد كنت في ما عرفته منها بعد أن لأمه وعن المدرسة. تناولت الكأس من يد الوجود وقد ملأها الله لأميركا نفسه ومع ذلك لم تخل من مرارة. فمرارة الكأس الأولى رشفت في بيوت الحي وفي جامع النعمة الشيوعية وفي أسواقه من الجهل الملأى به وما يمازجهُ من الخوف والإعجاب

ثم عشرين سنة في أميركا بعضها بمشاطرة الشعب الأميركي وبحرّيته في الفكر والقول والعمل، وخالطت من نجح بالجهد المادي هناك ومن تكالب في سبيل الحياة الدنيا. وما كان خوفي

---

(١) مقتطفة من مقدمة كتاب «ملوك العرب»

على الامة الاميركية وأنا في ذاك الحين ، في عين نفسي ، قطب كل ما اهتمت به ونقطة الدائرة في كل ما مالت اليه . خفت أن أغلب في ذلك الجهاد ، أشفقت على نفسي من ذاك النكاب

ونسيت فرنسا الا في آدابها ، تلك الآداب التي زادتني ضعفاً وترددا في مضمار الحياة صرفتني عن حقائق الوجود المادية وزينت لي في الفنون الجميلة الحقائق المعنوية . صرت في نيويورك كثيباً يحمل كتاباً وغاوياً من غواة الفنون يمشي في الجنان السومية سهلاً ، فتحت أمامي أبواب من العلم متعددة واتسع مجال الاضطراب والغرور

ولكن الآداب الانكليزية عادت بي الى الشعب الانكليزي نوجدته في أمور كثيرة اخلاقية وإجتماعية ، أرقى من الشعب الأميركي ، أحب الى من كان مثلي . فكارلي في ذا العلم عون على مقاومة تيار الاقتباس والتأمرك ، فلم أخلق مثل سواي من السوريين هناك بأخلاق الاميركيين كلها ، والفضل في ذلك لي هو لفيلسوفهم الأكبر « إمرسون » الذي كان دليلي الأول الى محاسن الانكليز في ما كتبه عنهم وعن سجاياهم(١)

قد عرّفني إمرسون الى كرليل ، وكان كرليل أول من عادني من البحار الى بلاد العرب أجل ، وقد يستغرب قولي إني عرفت بواسطة الكاتب الانكليزي الكبير سيّد العرب الأكبر النبيّ محمد(٢) فأحسست لاول مرة بشيء من الحب للعرب وصرت أميل الى الاستزادة من أخبارهم

ثم في غزواتي للكتب الانكليزية غنمت كتاباً استوقفني ظاهره الفخم وراقني الصور فيه . وما كان العنوان ليشتي بشيء أكره أو أحب . قرأت كتاب « ألا لهمبرا »(٣) فأدركت أن المؤلف يريد بالعنوان الحمراء ، وعرفت أن الحمراء هي لؤلؤة تاج العرب في الأندلس

لله أنتِ أيتها البلاد العربية التي لم يشأ الله أن أجهلك حياتي كلها ، فبشتي إليّ ، وأنا بعيد عنك ، انكليزيًا يعرّفني الى رسولك ، واميركيًا يصف لي محاسن أبنائك

بعد أن قرأت كتاب الحمراء مزج عقلي الأميركية الافرنسية الانكليزية شيء من الخيال الشرقي ، فصرت أحلم بذاك المجد الماضي أحلاماً تمثلي حبًّا فيه بل تمثله حبًّا أمامي

عدت الى بلادي كثيباً يحمل كتاباً ، ورغب في أن يكون الكتاب كتابين وماتة كتاب وكنت لا أعرف من لغتي وآدابها غير اليسير ، فتطلعت في سراديبها دون أن أرى خالي . وبينا أنا أتخبط في دياجي اللغة عثرت على كتاب شعر أنساب الكتاني وسيبويه وكل من علم حرفاً من البصرة والكوفة

---

(١) English Traits ... Ralph Waldo Emerson

(٢) « الابطال » توماس كرليل

(٣) The Alhambra ... Washington Irving

جمعي الله سبحانهُ وتعالى بأبي العلاء المعري بعد أن هداني بواسطة الفيلسوف الانكليزي الى الرسول العربي. قرأت الزوميات معجباً بها، ثم قرأتها مترنحاً ورحت أفاخر بأبي من الأمة التي بغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم

*

أقصيص هانس أندرسن

هذا بحث من القصص سكيب، وهي العدد الثامن من مجموعة «فنون الادب الغربي» التي تتولى اخراجها لجنة تأليف والترجمة والنشر

يذهب الأستاذ محمود ابراهيم الدسوقي على نقل روائع الأدب الغربي الى العربية مذهباً يذلك فيها أجمل جد، فقد أحوجها الى أمثال هذه الروائع. ولقد نقل عن الانكليزية هذه المجموعة التي تضم أربعاً وثلاثين أقصوصة للشاعر الدنمركي هانس كريستيان أندرسن من شعراء القرن التاسع عشر. كما نقل عن الألمانية رواية «الصراط» للشاعر الألماني هرمان سودرمان وسنكتب عنها في عدد قادم. وذلك في أسلوب أخاذ لهُ الى جانب رصانته رشاقة وخفة ظلّ

والمجموعة التي نقلها عن أندرسن هي من أجمل وأروع القصص التي وضعت لتحرك الخيال الرائع في أذهان الأطفال، وليس من يجهل أثر ذلك في تنشئة الطفل. وأعظم هذا الأثر إن كان مصدره قصاصاً موهوباً كمؤلف هذه القصص الذي كان «يلقي الزهرة فتوحي اليه، ويلقي الصخرة فتلهمه، ولم يجد في الحياة شيئاً غير حيّ» والذي أكسبتهُ أمهُ «بأقصيصها ما حرّك حبه فلاحت له دنيا الجان أكثر حقيقة من عالمه الذي يعيش فيه» حين فقد أباه وترك وحيداً مع هذه الأم «فأكمل صباه في أحضان الدهر، وقسا عليه الزمان فأشعره الرحمة التي تدفق من أقصيصه، وتعرض في حياته شتى الأنماط، فأجاد التشخيص في خرافاته. كان يحيش الحياة فلم تعرف حيناً جموداً، ولم يتصور في شيء جماداً، فجاءت أقاصيصهُ كلها صوراً حيّة من خلق الله، كلها معنى مجسم»

***

هذه المجموعة التي ترجمها الاستاذ الدسوقي عن طبعة كولنز الانكليزية هي خير «كتب هانس أندرسن» يرتاح اليها من أجل شهرته الواسعة، وهي غذاء ومتعة لكل قارىء، لأن ما فيها من سمو الفكرة، وعذوبة السرد، وجمال التصوير يجعلها جديرة بالتمجيد والتقدير، ومن خير ما أخرجت في العربية للناس في أحسن ثوب على يد مترجم بارع بليغ

حسن كامل الصيرفي

مصر القديمة

تأليف سليم حسن — في جزئين يحوي مجموع صفحاتهما ألف صفحة — طبع بمطبعة كوتر بمصر

ثمينا كثيراً قبل الاقدام على مراجعة هذا السفر النفيس . لأن الموضوع واسع النطاق متعدد النواحي ، فلا يجوز لصاحب النظر القاصرة أن يبدي رأياً فيه . ثم ان مؤلفه ثقة في موضوعه ، عالجه دراسة وتدريساً وتنقيباً في مواطن الآثار نفسها ، فناقشة ما يبديه من رأي خاص من شأن العلماء المختصين بمثاله

ولكن هذا التهيب لا يجب أن يحول دون تعريف القراء بكتاب ، هو على ما علم أتمّ كتاب كتب بالعربية في تاريخ مصر القديمة ، وتشمل دراسة تاريخها من العصور السابقة للتاريخ المدوَّن الى آخر العهد الأهناسي . والتاريخ كما تراه مبسوطاً في هذا الكتاب ليس صفحات متوالية من ملوك الأسر القديمة وأعمالهم وفتوحاتهم . بل لا نبعد الحقيقة إذا قلنا ان هذا النوع من التاريخ هو أقل صفحات هذا الكتاب عدداً وشأناً

والواقع أن المؤلف عني بنواحي الحياة في مصر القديمة ، وتطورها من جميع نواحيها ، نواحي المعيشة في البيت ، والأدوات المستعملة في البيت والحقل ، ومنزلة المرأة فيها ، وأسباب التجارة ، والادارة ، وتنظيم القضاء والحكم ، ورتب الجيش ، وارتقاء الحياة العقلية والفنية وما يتبعها من طقوس وعبادات ، وعلم وشعر وتصوير ونحت

فنحن في هذا الكتاب امام لوحة كبيرة تضافرت اساليب البحث التاريخي واستنطاق الآثار والكتابات على رسم صورها ، فاذا مصر القديمة في هذه اللوحة شعب وحياته لا تسلسلا جامداً من الحوادث المتوالية . وقد حوى الكتاب فصولاً كثيرة تنطوي على آراء خاصة بالمؤلف في نواحٍ من تاريخ مصر القديمة توصل اليها بعد معاناة البحث والدرس والتنقيب سنين طوالاً كانت حافلة بالمكتشفات الأثرية خطيرة الشأن

وقف المؤلف الجانب الأوفر من جزئه الأول على دراسة مصر قبل عهد التاريخ . وهو موضوع قلما طرق بالعربية قبل الآن . ومن المؤكد أنه عالجه معالجة وافية كما عوّدنا في هذا الكتاب . وعلم مصر ما قبل التاريخ لم يكن علماً مستقلاً بين علماء الآثار المصرية الى عهد غير بعيد

والعالم ارسلان (١٨٤٥-١٩٠٧) الفرنسي هو أول من أثبت وجوده بعد ما جاء مصر سنة ١٨٦٨ وساح في وادي النيل وجمع من الأدلة ما مكّنه من تأييد رأيه . ومن ثمّ جاء ونعمة وغيره كبار مثل دي مرجان وفلندرز بتري وغيرهم . ويجب أن نخص بالذكر في العهد الأخير جيث لسن برفتون في الحفائر التي قرب مدينة الفيوم . وبحث الأستاذ برشيا في كوم الغاظر . الأستاذ مصطفى عامر بك والأستاذ فتحي في نقادي بين القاهرة وحلوان

والحقبة السابقة للتاريخ تقسم ثلاثة عصور أولها يسمى العصر الحجري القديم وقد استعملت فيه أحجار الظران كما وجدت في الطبيعة مع بعض التهذيب وثانيها العصر الحجري القديم وهو عصر استعمال الحجر المهذب تهذيباً بسيطاً بعد القطع ومنه يتدرج العصر الحجري الحديث وهو عصر الحجر المصقول بعد التهذيب . وثالثها العصر الذي ظهر فيه استعمال المعادن وفي بدايته استعمال الحجر جنباً الى جنب مع النحاس والبرونز لصنع الآلات

هذه العصور وأنواع الآلات التي استعملت فيها وأوصافها وأحوال سكانها في الحياة وبعد الممات خص بها الأستاذ سليم حسن ١٢٤ صفحة من كتابه فصلح أن تكون بحد ذاتها كتاباً نفيساً

وقد كتب الأستاذ سليم فصولاً نفيسة لم يسبق اليها في رتب الجيش والقاب وكذلك في الألقاب القضائية وفي نظام الأوقاف وتقسيم الميراث ومما يستوقف النظر بوجه خاص صفحات عن منزلة المرأة وهو جزء من بحث ضاف في نظام الأسرة وقد ذهب في آخر هذا الفصل مذهباً خالف فيه علماء الآثار المصرية في نسبة الأولاد الى الأم . فقال في صفحة ٥٥١ من الجزء الثاني « ولعل ذلك يكون من مأمن من الخطإ اذا عكست النتيجة التي وصل اليها علماء الآثار المصرية وقالوا انهُ في عهد الدولة القديمة كانت تحفظ مكانة عظيمة الأب والأم اللذين كانا في أغلب الأحيان معروفين . هذا على أن الأب والجد من جهة الأب كانا يذكران غالباً وحدهما ، ولا تذكر الأم وحدها الا نادراً ... والجدة من جهة الأب لم تذكر الا نادراً جداً ولكن لم نشاهد قط أن البنوة كانت تنسب لفرع الأم ... الخ »

ونقل في ما يلي فقرة واحدة عن الملاحة تدل على أسلوب الاستاذ سليم حسن الجامع بين الجزالة ورقة البحث التاريخي في كل ناحية من نواحي الحياة المصرية القديمة قال في الصفحة ٢٢٦ من الجزء الثاني

[illegible] الغوص حتى الآن في [illegible] وقد عثر [illegible] تاريخ [illegible] يرجع عهده الى الأسرة [illegible] ولا [illegible] الأسرة الرابعة اذ يخبرنا حجر [illegible] انه في عصر هذا الملك أعد عدة من بلاد سورية أربعون سفينة تحمل [illegible] الأرز [illegible] وفي معبد [illegible] حجر هذا الحجر عثر [illegible] قد صنعت هذه السفن [illegible] كل منها نحو [illegible] ذراع من خشب الأرز [illegible] الذي كان يجلب من لبنان [illegible] سنة أو نحوها

[illegible] السفن التي كانت تجوب في البحر الأبيض متوسطة [illegible] هذه السفن نحو [illegible] ذراع [illegible] من عهد الأسرة [illegible] كانت هذه السفن [illegible] وهي [illegible] من خشب [illegible] من الجهات [illegible] وفي سوريا [illegible] من عظيم سلطة الدولة [illegible] السفن كانت تجوب [illegible] من ثبوت [illegible] أنها كانت [illegible] الى بلاد [illegible] من جهة أخرى

[illegible] كل ما سبق يتضح جلياً بطلان النظرية القديمة القائلة بأن الفراعنة لم يألفوا ركوب [illegible] المصريين لم يجرؤوا على [illegible] الملاحة الا بعد التسعمائة [illegible] من عهد [illegible] وسنرى فيما [illegible] من جهة وفي [illegible] ملاحتهم في الأعالي [illegible] من جهة أخرى [illegible] سفنهم [illegible] تجوب في شواطئ البحر الأبيض

ومن يقرأ الكتب القديمة يعرف مقدار انتشار هذا الرأي الذي أثبتت الكشوف الحديثة بطلانه. ومما قيل في هذا الصدد وثبت أنه خرافة: « ان هناك أسباباً تمنع المصريين من التوغل في البحر والتجارة مع بلاد التاجاوي » ثم: تكوين مصر الطبيعي » وخوف من أهوال البحر ولصوصه ». وتوسع كذلك بعض المؤرخين في القرن السالف فقال:

« لا بد ان الملاحة كانت تعتبر في حيز العدم في عهد الفترة الاولى من تاريخ مصر » وذلك لان منزله أهلها عن نقل العالم قد منعتهم عن المغامرة في عرض البحار » وأنهم لم يقوموا بالملاحة الا في أواخر الاسرة الثامنة عشرة » ثم قال: « والسبب الذي منع المصريين ان يكونوا ملاحين عظماء هو السبب الذي حال دون عظمتهم التجارية. وفي الوقت الذي كان فيه الفينيقيون يقومون بكل أعمالهم التجارية بطريق البحر مع جميع الدول كانت تجارة مصر محصورة في بلادها وجعلتهم تحت رحمة الاجانب الذين كانوا يقومون بالاعمال التجارية لهم

وقد قات قائل ذلك ان سكان وادي النيل منذ أقدم العهود قد وجدوا في نهرهم منقطع القرين مدرسة عظيمة يتعلمون على يديه أول درس في الملاحة عرف في تاريخ البشر » فقد كانوا يمتطون طوال العام على شاطئيه الخصبين » وكان يضاف اليه ما يجتمع على خوض الماء في كل وقت » ولا يظن ان الملاحة في النيل كانت دائماً سهلة لا يعتورها أي خطر » بل كانت في مدة الفيضان وهبوب الرياح تحفها مخاطر جمة » ولم يكن المصري بالشخص الذي يخاف هذه المخاطر ويحجم عن اقتحامها اذ كان النيل أهم طريق للمواصلات وقد كان لديه المدة لاقتحام أهوال هذا النهر بما صنعه من السفن المتينة التي أخذ في تحسينها على مر الزمن حتى جعلها صالحة لتخطر عباب البحر نفسه. بل ان الملاحة في البحار كانت سلسلة على وجه تام يقوم بها الملاحون في أحسن فصول السنة الملائمة عندما يكون الجو هادئاً والرياح رخاء بالغرب من الشاطئ كما سنتكلم عن ذلك في حينه

وقد ذكرنا فيما سبق انه كان يوجد في مصر موانئ زاهرة غنية على شاطئ البحر منذ عصر ما قبل الاسرات كمدينة متليس (قوفا) التي رمز لها بالخطاف واقترن على لوحة « نرمر » » وكانت أساطيل هذه المدن تقوم برحلات تجارية مع السواحل السورية

على أننا من جهة أخرى لا ننكر ان الفينيقيين كانوا يتجرون مع جزء من البحر الابيض المتوسط قبل ذلك العهد ولكننا نذكر أنهم أساتذة المصريين في تعلم فن الملاحة الذي تفوق هؤلاء فيه » ولدينا براهين ساطعة تدل على أسبقيتهم الامم الاخرى بمدة قرون أكثر مما تدعي المدعي المذكورة قبل ان يكون للفينيقيين شأن في عالم الملاحة البحرية

اذ الواقع أنهم لم يظهروا في هذا الافق للاتي للاتي النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد » هذا الى ان سفنهم قد بقيت على الطراز المصري

وعلى ذلك تكون النظرية القائلة بأن سفن « منارو » و « سحورع » كانت فينيقية لا أساس لها من الصحة. يضاف الى ذلك ان تمثيل السفن البحرية في معبد « سحورع » الخاري يشير بأجلى مصري، وقد لاحظ العض ان اسم السفينة « كبت » نسبة الى « كبن » ، بلوص بحرية ؟ ، ورأوا في هذا أصل صنع السفينة كانت في حمله إجابة ، ولكن لا يلزم ان نستنتج من هذا ان أهل البر قد تعهدوا بناء سفنهم والملاحة فيها بلوص ، اذ الوارد ان للفظة « كبت » نفسها وضوح ان أول معنى خاص لها كانت تلك التي يرمز لها بلوص او ان هذه السفن قد صنعت من خشب لبنان الذي كان يشجر بأجلى شاطئ بلوص. وهي يرجح ذلك ان السفن التي كانت تمخر عباب البحر الاحمر في أيام الدولة القديمة هي التي تدعى في عهد الدولة الوسطى وما بعده كانت تسمى كبت كبت

وعلى أية حال فهناك حقيقة لا مراء فيها وهي ان المصريين منذ فجر تاريخهم بنوا سفناً وبحروا كانوا يسحبون في البحر. وان البضائع التي كانوا يقومون بها في عهد الدولة القديمة هي الا بضائع تجار نهم الخارجية التي كانوا يقومون بها عن طريق البحر في عصر ما قبل التاريخ » يضاف الى ذلك ان تقدمهم البحري هذا كان نتيجة التجارب التي كانوا يقومون بها في نيلهم وما قاموا به من بناء السفن لحملهم في حاجة الى ان يظهر من خارج في الملاحة

أحاديث العلوم المبسطة

احمد زكي الدكتور — بقلم من أساتذة كلية العلوم بجامعة فؤاد الاول سبق أن نشرت له المقتطف
الاحاديث كتاب في العلوم مصرية — صفحاته ٢٠٦ قطع المقتطف

خير ما نقدم به هذه المجموعة النفيسة من الفصول في العلوم المبسطة هو قول الدكتور مشرفة بك عميد كلية العلوم في حديث الأول قال : — لقد صارت العلوم في عصرنا الحالي ضرورة من ضرورات الحياة فهي لازمة للدفاع القومي ، لازمة لاستغلال الموارد الطبيعية في كل أمة ، لازمة للمحافظة على صحة الشعب ولتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية بل هي لازمة لحياة الفرد العادية لا يكاد يستغني عنها في عمل من أعماله اليومية . وإذا كان هذا شأن العلوم وكان هذا خطرها فإذا نحن فاعلون من أجلها ؟ بل ماذا أعددنا لأنفسنا من العدة العلمية وسط هذا الجو الدولي المكهرب وبين هذه الأمم المتحفزة . إن نظرة منا الى أنفسنا كفيلة بان تدلنا على مبلغ تقصيرنا كما انها كافية في توقيت ذاتنا لمعرفة الاتجاه الذي يجب ان نوجه فيه مجهوداتنا »

وبعد ما وصف العناية بانشاء المعاهد والهيئات العلمية في مصر والفائدة العملية التي تجنى من البحوث العلمية قال : — ليست العلوم مجرد حقائق يكشف عنها ونظريات تصاغ وتمحّص وليس انتاجها دائرة معارف متحركة أو قاموساً علميًّا ناطقاً بل ان للعلم طريقة خاصة في التفكير والعمل لها عقلية خاصة تقترن بالعلم وتلزم له . هذه العقلية العلمية تعوزنا اليوم في معالجة كثير من أمورنا وليس من الصعب أن نصف هذه العقلية او أن نذكر مميزاتها . وانما الصعوبة في اكتسابها والدرج عليها . فالعقلية العلمية تتميز بشيئين أساسيين الخبرة المباشرة والتفكير المنطقي الصحيح . فالعلم لا يبني الا على نتائج التجربة المباشرة كما انه لا يسلم بما يتعارض والتفكير الصحيح . وهذان أمران يظنان في منتهى البساطة ولكن الأخذ بهما يحتاج الى الكثير من المران . وان من الاغراض التي نرمي اليها من اذاعة هذه الأحاديث ان تشيع العقلية العلمية بيننا وان تصبح عادة في تفكيرنا القومي ...

وقد هذا وصف الدكتور مشرفة ما تبسيط العلوم من منزلة وشأن في هذا العصر إذ قال « هذا الاتجاه — أي التبسيط في أحاديث العلوم بلغة سهلة خالية على قدر ، يتيسر من المصطلحات الفنية او رموز الرياضة — بين معاهد العلم وبين الجمهور يؤدي ان تفاهم وتعاون يعودان بالخير على المجتمع ، وبدون هذا الاتصال يتحول العلم الى ضرب من ضروب السحر ، ويرى العلماء الى نوع من السكينة الذين تقرأ عنهم في تاريخ مصر القديم

والحق يقال أن هذه المجموعة من « الأحاديث » تحقق الغرض منها على أوفى وجه . فهي علمية في موضوعها وفي المعنية المتبعة عامة ، مبسطة تبسيطاً تسيغه العامة وترضى عنه الخاصة ،

متنوعة شائقة تتفاوت من الكون الى الذرة ، ومن الانسان الى الحشرات ، ومنها ما هو عام شائع في جميع البلدان ومنها ما هو خاص بمصر . وجميع أصحابها ممن توفروا على الموضوعات التي تحدثوا فيها لحقائق الفصول مأخوذة من أبناء بجدتها ومن بنانها أيضاً لأن بين المتحدثين الآنسة سميرة موسى على وموضوعها « على هامش النسبية »

ولولم تشارك الآنسة سميرة في هذه الأحاديث بمقالة الفتاة المصرية المقبلة على العلوم الحديثة لعدناها من توانسي تنظيمها من رجال كلية العلوم لأننا رأينا في زيارة غير بعيدة لهذه الكلية الفتاة المصرية جنباً الى جنب مع اخوانها تشارك في جميع فروع العلوم علماً وعملاً

واخيراً نوصي المحطة اللاسلكية للحكومة المصرية بهذا الجانب العلمي من برنامجها الثقافي . ونؤكد لها ان ما يذاع من محطات العالم الكبرى لا يفوق هذه الأحاديث دسماً وبياناً ، ونرجو ألا تسمح لأحوال الحرب بصرف النظر عنها

*

مجلة « الحديث » والمرحوم اسماعيل أدهم

رحم الله أخي أدهم وغفر له ؛ لقد كان وفيّاً كل الوفاء ، وهكذا قدّر لهُ ان تجد ذكراه على وفائه جزاءه من صديقه الاستاذ سامي الكيّالي صاحب مجلة « الحديث » الغرّاء التي تصدر في حلب . فما أجمل هذا الوفاء !

لم يكد خبر انتحار الدكتور اسماعيل احمد أدهم يصل الى مسامع الاستاذ الكيّالي حتى أعدّ عدتهُ لاصدار عدد خاص بالفقيد العزيز فكتب الى أصدقائه في الأقطار العربية يناشدهم المؤازرة في هذا الواجب الكريم . فلبى نداءه فريق من فضلاء العربية وفضلياتها تناولوا حياة الفقيد وآثاره بالدرس فكان له هذا العدد الخاص الذي صدر في ثمانين صفحة ختاماً لسنة الرابعة عشرة من حياة هذه المجلة الغرّاء فجاء حافلاً بالبحوث الشائقة والدراسات الممتعة من كتّاب لهم مكانتهم الأدبية في مقدمتهم محرر المجلة والأساتذة صديق شيبوب وعبد الكريم علي ناصر ومحمد روحي فيصل ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ومحمد عبد الغني حسن . والكاتبتان المبدعتان السيدة وداد سكاكيني والآنسة فلك طرزي وعبد الحفيظ قصار ومؤاد شاكر وبشر فارس وأخو الفقيد ابراهيم أدهم وذلك الى جانب المدامع الحرّى التي سكبها الشعراء ومنهم الشاعران الفنانان الاستاذان عمر أبو ريشة وزكي المحاسني والشاعر المبدع شاكر خوري

ولقد كان من سوء حظ كاتب هذه الكلمة ان وصلت دراستهُ التي وعدها عن صديقه أدهم حين أعدّ العدد او صدر بالفعل بسبب اضطراب المواصلات الآن فلم يشترك في هذا الواجب الا بمرثيته الشعرية . رحم الله « أدهم » وجزى الله « سامي » عن هذا الوفاء خير الجزاء

حسن كامل الصيرفي

ديوان الشبيبي

السيد محمد رضا الشبيبي شاعر عراقي مبدع ذاعت شهرته في الاقطار العربية من قبل الحرب الأوربية العامة السابقة وظلت شهرته تتسع وتنتشر مع الاجلال والاحترام لما يتصف به شعره من رصانة متينة وقوة عارضة وما يتوخاه من اذاعة الوطنية والفضيلة ونشر المكارم فيه

وعنيت جمعية الرابطة الأدبية بالنجف بنشر ديوان هذا الشاعر الفاضل وطبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة طبعاً متقناً على ورق جيد وجلد تجليداً فخماً فجاء في حلة قشيبة تليق بمقام صاحبه وما حواه من شعر قوي . وقد توهت محطة لندن بالديوان عند الشروع في طبعه . والديوان مقسم الى أبواب الحماسة والحكميات والاجتماعيات والخلقيات والالهيات والوجدانيات والوصفيات والرثاء والمتفرقات وقد بعث صفحاته على مائتي صفحة بالقطع الكبير ومن بديع شعره في رثاء الاستاذ الجبوري بطل النهضة العراقية المتوفى سنة ١٩١٥ قوله : —

قدت نفسك بالامامة فيهم ... فمن الامامة في يديك زمام
شافهتهم بالدين وهو مباسم ... واخذتهم بالسحر وهو كلام
كلم بها ومعجزات مثلها ... عجل المعول وتصفل الانهام
أصلحت شأنهم وكانوا عصبة ... لا الدين يحجزهم ولا الارحام
أيد يؤثلن بالثناء وأنعم ... لك في رقاب المسلمين جسام

وله في ذكرى ابي الطيب المتنبي قوله : —

يا موسم الأدب الجميل رسالة ... لديك يحملها البريد الوافد
عودوا الى الماضي فان عدتم له ... مستهمين فثم مجد عائد
للدرة الاولى يد محمودة ... لا تجحدوها فالشقي الجاحد
والكون مزدرع لجيل حارث ... فالله بينه وجيل حاصد
أعياه ان يجد الفهوض علائم ... وعلى الحياة أدلة وشواهد

ومن بليغ قوله : —

ومشرع ضم بست أرضاه مورداً ... ومرتع ذل لست أفيه مرعى
وأشق أنوري من إطلب السمي لملا ... يتمة صوت الجهالة أن يسمى
اذا رام ان يستشرف الأفق طائراً ... هوى صاغراً أو رام ان يستوي أعمى

وشعر الديوان على هذا الغرار وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً فتوجه اليه الأنظار (م. ر)

المهندس الصغير

تأليف محمد عاطف البرقوقي — ١٢٨ صفحة مزدانة بالصور

ان الغرض من هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القيمة ، تيسير فهم مخترعات النقل البري وما يتصل به من هندسة الطرق وتاريخ البريد ومنافسة السيارات للقاطرات . فقد تعددت مخترعات النقل وتنوعت ، وبعد أن كانت قاصرة على الدواب والعربات في اثير تحطت الى السيارات والقاطرات وغيرها ، وأصبح لكل منها أنواع متعددة ، فمنها ما يسير بالبخار ومنها ما يسير بالبنزين أو الزيت الوسخ أو الكهربا وصارت هذه المخترعات ألزم للانسان من ساقيه فهي من أجدرها بالمعرفة

والكتاب موجه خاصة الى الصغار . ولكن الكبار غير المختصين يجدون فائدة كبيرة فيه واذا كان طلبة التعليم الابتدائي والثانوي والعالي لا يعنون هذا الموضوع في دراستهم فان ذلك يجب ألا يمنعها عنهم بعد التخرج

والكتاب يماشي التدرج التاريخي في إرتقاء وسائل النقل . فنصله الأول يعالج الانسان والحيوان من نواحي السير على الأقدام وحمل الأثقال ونقلها . وفي الفصل الثاني العربات من عهد القدماء المصريين الى القرن العشرين وهو يحتوي على وصف الأنماط المختلفة التي استعملت خلال العصور وصورها . وفي الفصل الثالث السكك الحديد والقاطرات وقد وطأ له بكلمة عن البخار والمحرك البخاري . ثم نجد فصلين موجزين في ترجمة من كان لهما أكبر الفضل في إنشاء السكك الحديد وهما تريفثيك وستيفنسن . وفي آخر الفصل كلمة عن ديزل وقاطراته . وعلى الطريقة نفسها عالج موضوع السيارات . ثم انشاء الطرق وتاريخ البريد

والاستاذ محمد عاطف البرقوقي من خير من يتوفى مهمة اضافة مثل هذه الكتب النفيسة الى مكتبة الصغار باللغة العربية . فالمعلمة العلمية التي يدعو اليها الدكتور مشرفة ويجاريه في الدعوة اليها كل من أدرك منزلة العلم الحديث في بناء الحضارة ، لا تستطيع أن تحققها إلا اذا نشأ صغارنا وبين ايديهم ما يمكنهم من فهم هذه المعجزات الميكانيكية التي تحيط بهم . وترجمة الفضل لا تتم مما نصنع من البرونز والنحاس والأموال إلا اذا عمرت المكتبة العربية بكتب وصحف خاصة بالصغار في الأدب والقصص والتاريخ ومبادىء العلوم والمخترعات . ولذلك ترحب المهندس الصغير أعظم ترحيب ، وبنظيره البحار الصغير ، بمشورة صبر

وإذا نحن خصصنا الاستاذ البرقوقي بالثناء على مايبذله من جهد في تقريب عناصر الحضارة الآلية الى أذهاننا صغاراً وكباراً فيجب كذلك ان نطري مكتبة المعارف ومطبعتها لأنها ترحب هذا الكتاب كما يجب ان يخرج متقن الطبع كثير الصور بثري بالطائفة